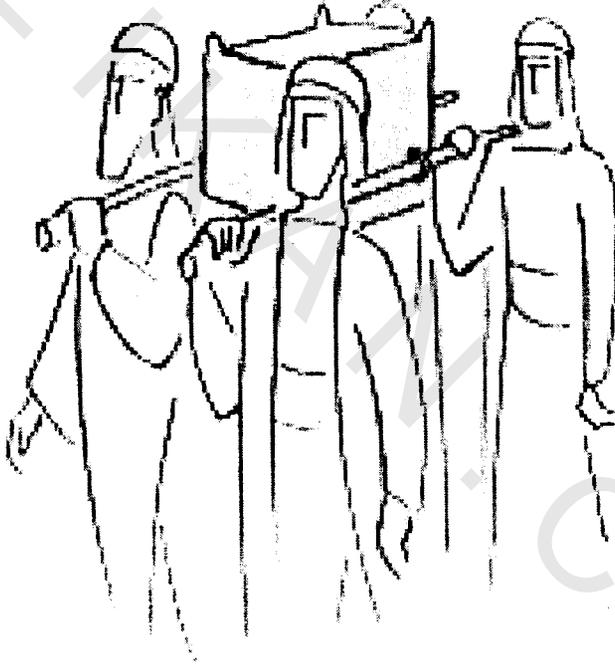


مِن قِصَصِ التَّابُوتِ



OBELIKAN.COM

اتضح مما سبق أنّ التابوت أصبح قصة وحكاية تورمت صفحاتها . أمن بكل ما فيها عبّاد التابوت وعبّاد من فيه . وقد اخترت للقارئ ثلاث حكايات من حكايات تابوت سيدى يهوه لتكون دليلاً بيّناً على ما وصلت إليه عقلية عبّاد ذلك الإله المدعو سيدى يهوه .

الحكاية الأولى

نجدها بكاملها فى سفر يشوع خليفة موسى فى الإصحاح الثالث . حيث نتعرف على إحدى أفاعيل تابوت سيدى يهوه أثناء عبور عبّاده لنهر الأردن أمام مدينة أريحا الفلسطينية . حيث أتى يشوع ومعه كل بنى إسرائيل إلى الأردن وباتوا هناك قبل أن يعبروا . وبعد ثلاثة أيام عبّر العرّفاء فى وسط المخيم وقالوا للشعب : " عندما ترون تابوت عهد الرب إلهكم والكهنة اللاويين حاملين إيّاه فارتحلوا من أماكنكم وسيروا وراءه . ولكن يكون بينكم وبينه مسافة نحو ذراع بالقياس . لا تقربوا منه لكى تعرفوا الطريق الذى تسيرون فيه . ثم قال يشوع للشعب تقدسوا لأنّ الرب يعمل غداً وسطكم عجائب .

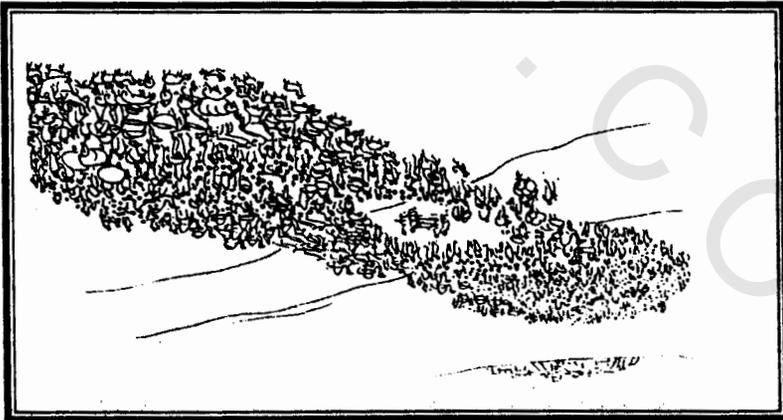
وقال يشوع للكهنة : احملوا تابوت العهد واعبروا أمام الشعب . فحملوا تابوت العهد وساروا أمام الشعب . وقال لهم يشوع : هو ذا تابوت عهد سيدى كل الأرض عابر أمامكم فى الأردن . فالآن انتخبوا اثنى عشر رجلاً من أسباط إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط . ويكون حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب سيدى الأرض كلها فى مياه الأردن أنّ المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف نداً واحداً .

ولما ارتحل الشعب من خيامهم لكى يعبروا الأردن والكهنة حاملو تابوت العهد أمام الشعب . فعند إتيان حاملي التابوت إلى الأردن وانغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت فى ضفّة المياه والأردن ممتلئ إلى جميع شطوطه كل أيام الحصاد

وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت نذاً واحداً بعيداً جداً عن أدام المدينة التي إلى جانب صرّتان . والمنحدرة - أى المياه - إلى بحر العربة بحر الملح انقطعت تماماً وعبر الشعب مقابل أريحا . فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة فى وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن " .

قلت جمال : إنها معجزة تفوق معجزة عبور البحر الأحمر حيث كان معهم هناك نبيّ الله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام أمّا هنا فكان معهم تابوت سيدى يهوه .
" فعبر نحو أربعين ألف جندي مستعد للقتال إلى سهل أريحا ، ثم أمر يشوع الكهنة حاملى التابوت أن يصعدوا من نهر الأردن . فكان لما صعد الكهنة من وسط الأردن ومعهم التابوت . أنّ مياه الأردن رجعت إلى مكانها وجرت كما من قبل إلى كل شطوطه " .

وقطعا بعد هذه الحكاية سيكون لها رد فعل عند الفلسطينيين ..
" أن ذابت قلوبهم ولم تبق فيهم روح بعد من جرّاء بنى إسرائيل " (٥ : ١) .



عبور تابوت سيدى يهوه لنهر الأردن .. !!

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما تجاوزه حيث كان لـ تابوت سيدي يهوه دوراً بارزاً في فتح مدينة أريحا . ففي الإصحاح السادس من سفر يشوع نجد أنّ التعليمات الحربية كانت تقضى بأن يدور التابوت دورة كاملة حول المدينة المنكوبة أريحا كل يوم ولمدة ستة ستة أيام ، وفي اليوم السابع يدور تابوت سيدي يهوه سبع دورات حول المدينة ثم ينفخ الكهنة في الأبواق علامة للشعب بأن يهتفوا لسيدي يهوه . فهتف الشعب وسقطت أسوار المدينة في مكانها ^(١) .

وكانت أيضاً تعليمات يهوه أن يقتل جميع سكان المدينة رجالاً ونساءً وأطفالاً حتى البقر والغنم والحمير فقتلهم بحد السيف باستثناء امرأة تعمل في مهنة البغاء أى مومس هي راحاب الزانية التي جاء من ذريتها المسيح حسب زعم الأنجيل !!..



انهيار أسوار مدينة أريحا بعد طواف تابوت سيدي يهوه
حول المدينة سبع مرات .. !!

(١) .. هل يتذكر القارئ تلك الأغنية التي كنا نرددناها ونحن صغار : الثعلب فات فات وفي ديله سبع لفات و ...

الحكاية الثانية

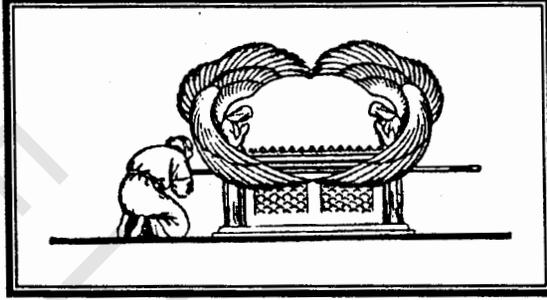
و عندما هُزِمَ الإسرائيليون من الفلسطينيين أمام قلعة عاي ، ذهب القائد الإسرائيلي يشوع إلى تابوت سيدي يهوه يستطلعه الأمر عن أسباب هزيمة بني إسرائيل ، وليسأله النصر والموازرة . جاء في سفر يشوع الإصحاح السابع :
" فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ، ووضعوا ترابا على رؤوسهم . وقال يشوع آه يا سيدي يهوه لماذا عبَّرتَ هذا الشعب الأردن تعبيراً لكي تدفعنا إلى يد الأوريين لبيدوننا . ليتنا ارتضينا وسكنا في عبر الأردن . أسألك يا سيدي . ماذا أقول بعدما حوّل إسرائيل قفاه أمام أعدائه فيسمع الكنعانيون وجميع سكان الأرض ويحيطون بنا ويقرضون اسمنا من الأرض . وماذا تصنع لاسمك العظيم " (٧ : ٦ - ٩) .

فجاءته إجابة سيدي يهوه السريعة من التابوت :

لقد خالف أحد الجنود الإسرائيليين عهد يهوه وسرق جزءاً من الغنيمة المخصصة لـ يهوه فاستغاثت الجريمة بـ يهوه تطلب الانتقام ولن يهدأ يهوه إلا بأخذ المسروقات وقتل الجاني .

فجمع يشوع في اليوم التالي جميع الإسرائيليين ليكشف عن السارق وكان أن أجريت القرعة على كل الأسباط والعشائر والبيوت إلى أن وقعت القرعة على الجندي السارق عخان ، الذي من سبط يهوذا واعترف بفعله قائلاً : " حقاً إنى قد أخطأت إلى الرب إله إسرائيل وصنعت كذا وكذا . رأيت في الغنيمة رداءً شِعَارياً نفيساً ومنتى شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً فاشتيتها وأخذتها . وهاهى مطمورة في الأرض في وسط خيمتى والفضة تحتها " (٧ : ٢١) .

فأرسل يسوع رسولا من عنده فأتوا بغنيمة يهوه التي سُرقت ، ثم رجم السارق المعترف بخطنه ثم أحرقوه بعد موته هو وأملاكه كلها ليكون مثلا لمن تسوّل له نفسه بأخذ شيء من غنائم سيدي يهوه صاحب التابوت .



وقال يسوع : أخ يا سيدي يهوه لماذا عبرت هذا الشعب الأردن تعبيراً لكي تدفعنا إلى يد الأموريين لبييدونا...؟!

الحكاية الثالثة

ورغم أنّ تابوت سيدي يهوه كان يجلب النصر في المعارك الحربية لعبّاديه إلا أنه كان أيضا عرضة لأن يقع أسيرا في يد أعدائه ، وينهزم عبّاده . وإليك هذه القصة التي تُبيّن وقوع تابوت سيدي يهوه في الأسر والتي ذكرت في سفر صموئيل الأول الإصحاح الرابع .

حين انهزم الإسرائيليين أمام الفلسطينيين في الحرب ، وقتل الفلسطينيون حوالي أربعة آلاف إسرائيلي . رجع عبّاد يهوه وهم يتساءلون : " لماذا كسّرنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين لناخذ من أنفسنا من شيلوه تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا . فأرسل الشعب إلى شيلوه وحملوا من هناك تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم " (٤ : ٣ - ٤) .

وكان عند دخول تابوت سيدى يهوه أرض المعركة أن جميع الإسرائيليين هتفوا هتافا عظيما حتى ارتجت الأرض . وسمع الفلسطينيون صوت الهتاف فى صفوف الإسرائيليين . " وعلموا أن تابوت الرب جاء إلى المحلة فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحلة . وقالوا ويل لنا لأنه لم يكن مثل هذا منذ أمس ولا من قبله . ويل لنا من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة القادرين .

هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات فى البرية . تشددوا وكونوا رجالا أيها الفلسطينيون لنلا تستعبدوا للعبرانيين كما استعبدوا هم لكم فكونوا رجالا وحاربوا . فحارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل . وهربوا كل واحد إلى خيمته وكانت الضربة عظيمة جدا ، وسقط من إسرائيل ثلاثون ألف رجل وأخذ تابوت الله .. " (٤ : ٥ - ١١) .

وسقط تابوت سيدى يهوه أسيرا بين يدى الفلسطينيين ، وانهزم عباده وقتل منهم من قتل وفر الباقون من ميدان المعركة . والحكاية لم تنته بعد حيث أن تابوت سيدى يهوه قد فعل أفاعيله فى الفلسطينيين !!..

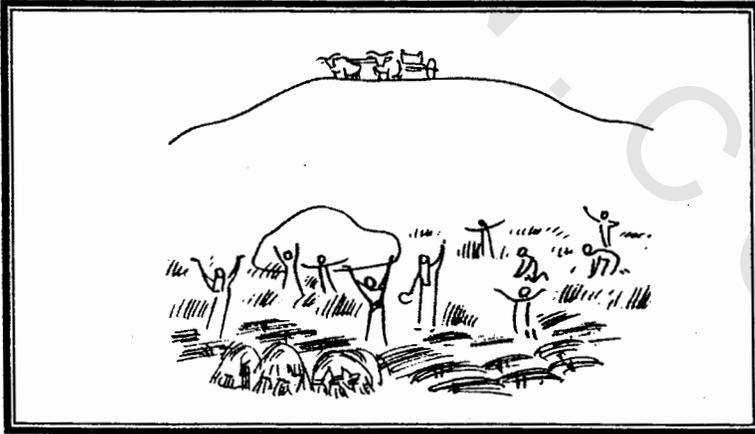
فأخذ الفلسطينيون تابوت سيدى يهوه وأدخلوه إلى بيت إلههم داجون . وفى الصباح عندما جاءوا إلى بيت داجون وجدوا إلههم منكفئا على وجهه على الأرض أمام تابوت سيدى يهوه .. !! فأقاموا داجون مكانه . وفى صباح اليوم التالى وجدوا آثار المعركة التى دارت ليلا بين داجون و سيدى يهوه ، حيث وجدوا داجون ساقطا على الأرض ورأسه مقطوعة ويدها أيضا وهما ملقيان على عتبة البيت .. !!

ولم تتوقف أفعال تابوت سيدى يهوه عند ذلك الحد بل ثقلت يدها على الفلسطينيين . حيث ضرب أهل أشدود ب البواسير !!.. فنقلوه إلى بلدة جت . ولكن تابوت سيدى يهوه ضرب أهل مدينة جت ب البواسير أيضا صغيرهم وكبيرهم فنقلوه إلى عقرون !!..

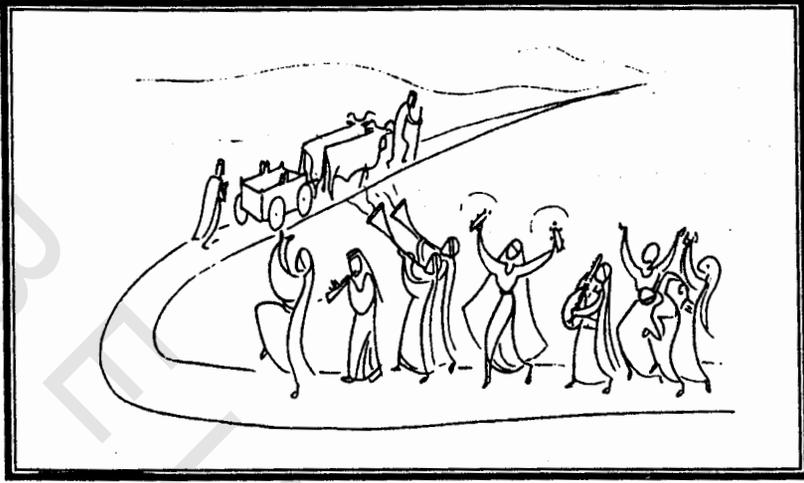
ولما دخل التابوت إلى عقرون صرخ أهلها خوفاً وفزعا من التابوت ومن بواسير صاحبه ..!!

ومكث تابوت سيدى يهوه فى مناطق الفلسطينيين سبعة أشهر وهو يذيقهم عذاب بواسيره . فاجتمع كهنة الفلسطينيين وعرفائهم وأجمعوا على إعادة التابوت إلى عبّاده مع قربان إثم يقدر بخمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب . ثم صنعوا عَجَلَة جديدة يجرها بقرتان مرضعتان لم يعلمها نير من قبل . ووضعوا على العَجَلَة تابوت سيدى يهوه ليعود إلى أصحابه وعبّاده . " ووضعوا تابوت الرب على العَجَلَة مع الصندوق وفيران الذهب وتمائيل بواسيرهم . فاستقامت البقرتان فى الطريق إلى طريق بيت شمس ... وكان أهل بيت شمس يحصدون حصاد الحنطة فى الوادى . فرفعوا أعينهم فوجدوا التابوت وفرحوا برؤيته .

ولكن ساكن التابوت " ضرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلا . فراح الشعب لأنّ الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة " (صموئيل الأول ٦ : ١٩) .



فأتت البقرتان وخلفهما التابوت إلى حقل يهوشع البيتشمسى
(صموئيل الأول ٦ : ١٤)



فرح الإسرائيليون بعودة التابوت إليهم
 " وكان أخيه يسير أمام التابوت . وداود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب
 بكل أنواع الآلات من خشب السَّرُّ بالعيدان وبالرباب وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج "
 (صموئيل الثاني ٦ : ٥) .

أعتقد الآن أن القارئ لن يستكثر على وصف ساكن التابوت بأنه ببيع . فهذا
 البيع لا يفرق بين أحبائه أو عبَّاده وبين أعدائه ، فهو يقتل هؤلاء وهؤلاء ويخيف
 هؤلاء وهؤلاء . وهذا الأمر جعل عبَّاده يتخلون عن هذا التابوت بعد أن أحرقه
 الكلدانيون في سنة (٥٨٧ ق . م) . ولم يبق أحد في إسرائيل ببناء تابوت جديد
لتكرار المأساة .

يقول نبيهم أرميا في السفر المنسوب إليه (٣ : ١٦) : " يقول الرب أنهم
 - أي الإسرائيليون - لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ولا
 يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد ... " .

وقبل استكمال البحث عن التابوت في كل من المسيحية والإسلام . أذكر هنا مثلا واحدا اختلفت فيه نصوص الكتاب - المقدس - بعهديه القديم والجديد . ويدور هذا المثل حول الفترة الزمنية التي قضاه التابوت في قرية يعاريم إلى حين أن نقله داود إلى أورسليم .

فحسب نصّ سفر صموئيل الأول (٧ : ١ - ٢) علمنا أنّ التابوت مكث في بيت أبناداب بقرية يعاريم مدة عشرين سنة . وحسب نصّ صموئيل الثاني (٦ - ١) نجد أنّ داود قد أخذ التابوت من بعلّة يهوذا ، التي قالوا عنها بأنها اسم آخر لقرية يعاريم حسب ما جاء في يشوع (١٥ : ٩) والأخبار الأول (١٣ : ٥ - ٧) .

والمشكلة هنا تكمن في أنّ داود صار ملكا من بعد إنقضاء أكثر من أربعين سنة من بعد إيداع التابوت في قرية يعاريم !!..

فالتابوت قد تم أسره بيد الفلسطينيين قبل عهد شاول (صموئيل الأول ١٠ : ٢٤) وحسب نصّ سفر الأعمال (١٣ : ٢١) فإنّ شاول استمر في الحكم ملكا على بني إسرائيل لمدة أربعين سنة !!..

إضافة إلى وجود مدة أخرى واقعة ما بين تملك داود وإنهاء ملك شاول . ومن هنا فإنّ التابوت مكث في قرية يعاريم لمدة لا تقل بأي حال عن أربعين سنة وهذا خلاف نص صموئيل الأول (٧ : ١ - ٢) !!..

WWW.BEIKKAN.COM